

## دلائل الإعجاز

الأخبار : " ورأيتُ عامَّ تَتَهَمُ فقد طالَتْ مُشَاهِدَتِي لَهْمُ - وهم لا يَقفونَ إلاَّ على الألفاظِ المتخيِّرةِ والمعاني المنتخبةِ والمخارجِ السهلةِ والديباجةِ الكريمةِ وعلى الطبعِ المتمكِّنِ وعلى السِّدِّكِ الجيدِ وعلى كلِّ كلامٍ له ماءٌ ورونقٌ " وقوله في بيتِ الحطيئة - الطويل - :

( متى تأتته تَعَشُّوْا إلى ضَوْءِ نارِهِ ... تجدُ خيراً نارٍ عندها خَيْرٌ موقِدِ ) .  
" وما كانَ ينبغي أن يُمدَّحَ بهذا البيتِ إلاَّ من هُوَ خيراً أهلِ الأرضِ . على أنِّي لم أُعْجَبْ بمعناه أكثرَ من عُجْبِي بلفظه وطبعه ونَحْتِهِ وسِدِّكِهِ " فيفهمُ منه شيئاً أو يقفُ للطابعِ والنِّظامِ والنَّحْتِ والسِّدِّكِ والمَخارجِ السَّهلةِ على معنَى أو يَحْلَى منه بشيءٍ . وكَيْفَ بَأْنُ يعرفه ولربِّ ما خَفِيَ على كثيرٍ من أهله .  
واعلمُ أن الداءَ الدَّويَّ والذي أعيأ أمرُه في هذا الباب غلطُ مَنْ قَدَّسَ الشعرَ بمعناه وأقلَّ الاحتفالَ باللفظِ وجعلَ لا يعطيه مِنَ المزيةِ إنَّ هو أعطى إلا ما فَضَّلَ عن المعنى : يقولُ ما في اللفظِ لولا المعنى وهلِ الكلامُ إلاَّ بمعناه فأنتَ تراهُ لا يقدرُ شعراً حتى يكونَ قد أودِعَ حكمةً أو أدباً واشتملَ على تشبيهٍ غريبٍ ومعنَى نادرٍ . فإنَّ مالَ إلى اللفظِ شيئاً ورأى أنَّ يَنحَلِّله بعضَ الفضيلة لم يعرفهُ غيرَ الاستعارةِ ثم لا ينظرُ في حالِ تلكِ الاستعارةِ : أحسنَتْ بِمجرَّدِ كونِها استعارةً أم منْ أجلِ فَرَقٍ ووجهٍ أم للأمرينِ لا يَحْفَلُ بهذا وشبهه قد قَدَّعَ بطواهرِ الأمورِ وبالجمَلِ وبأنَّ يكونَ كمن يجلبُ المتاعَ للبيعِ إنما همُّه أن يروِّجَ عنه . يرى أنَّهُ إذا تكلمَ في الأخذِ والسَّرقةِ وأحْسَنَ أن يقولَ : أخذَه من فلانٍ وألمَّ فيه بقولِ